حكم تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية

إعداد: رفيف نبيل أمير
محاضر في الفقه
كلية الشريعة – جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخير المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وهي حاكمة للإنسان المسلم في جميع تصرفاته، وقد تنزِل بعض النوازل الفقهية التي لا يكون لها حكم صريح في الشرع؛ فيلجأ الناس إلى الفقهاء لمعرفة حكم الشرع فيها، ومن هذه النوازل نازلة تمثيل الصحابة.

أهمية الموضوع:

إن التغير الكبير الذي يعيشه العالم اليوم، والانتشار الكبير لوسائل الترفيه في كل مكان، حتى أصبح الاستمتاع بالحياة هو الغاية التي يعيش من أجلها كثير من الناس، وكان التلفزيون أحد الوسائل الترفيهية التي يستخدمها الناس؛ فاضطر العلماء والدعاة إلى استخدام التلفزيون في الدعوة إلى الله؛ حتى يخاطبوا الناس بما يتناسب مع عقولهم، ورأى بعضهم أن تمثيل الصحابة في السينما والدراما أسلوب

جديد من أساليب الدعوة إلى الله، والتعريف بالإسلام، وتكوين العقليات والتأثير، خصوصا في الغرب، وانقسمت آراء العلماء في هذه النازلة، وثار جدل كبير بين العلماء في حكم تمثيل الصحابة، وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتوى بتحريم تمثيل الصحابة منذ عام ١٩٧٦م عندما قام مصطفى العقاد بإخراج فيلم الرسالة، وصدرت بعده الكثير من المسلسلات التي مثل فيها الصحابة –رضوان الله عليهم، منها مسلسل الحسن والحسين، ومسلسل معاوية، ومسلسل عمر، وفيلم بلال، وفيلم محمد رسول الله الذي أنتجته إيران، وله أهدافه المغرضة.

سبب اختيار الموضوع:

- تعلقه بصحابة رسول الله الكرام الذين لهم مكانة عالية في الشريعة الإسلامية.
- وجود الكثير من الأعمال الفنية المتعلقة بالصحابة، واستمرار نشرها وتأثيرها الكبير على الناس.

مشكلة البحث وأسئلته:

يمكن صياغة مشكلة البحث فيما يلي:

- ما أدلة المانعين من تمثيل الصحابة، وعلام تستند؟
- ما أدلة المجوزين لتمثيل الصحابة، وعلام تستند؟
- هل يختلف حكم المسلسلات التلفزيونية عن الأفلام الكرتونية؟

الدراسات السابقة:

- تطبيق قواعد فقه الموازنات والمقاصد على نازلة تمثيل الصحابة. د. عبد السلام إبراهيم الحصين، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية جامعة المجمعة. ٢٠١٤.

هذا البحث يهتم بتطبيق قاعدة فقه الموازنات على تمثيل الصحابة، ولم يتعرض فيه للخلاف في مسألة تمثيل الصحابة.

- أقوال علماء الإسلام في حكم تمثيل الصحابة الكرام. د. منال سليم الصاعدي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، جامعة الأزهر ٢٠١٩.

هذا البحث يبين حكم تمثيل الصحابة بشكل عام، ولم يفرق فيه بين تمثيلهم في الأفلام الكرتونية، أو تجسيدهم بممثلين.

- أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي، محمد الدالي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
- حكم التمثيل، بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

منهج البحث:

اتبعت المنهج البحثي المتمثل فيما يلي:

١- جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية، وصياغتها صياغة علمية.

٢- تصوير مسألة تمثيل الصحابة بموضوعية، وذلك عن طريق ذكر أقوال الفقهاء في المسألة، وذكر من قال بهذا القول، مع بيان أدلة كل قول، وبيان وجه الدلالة من هذه الأدلة، ومناقشتها.

٣- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين اكتفيت بهما، وما كان في غيرهما خرجته من مصدره مع بيان الحكم عليه.

٥- ترك ترجمة الأعلام رغبة في الاختصار.

٦- العناية بقواعد اللغة وعلامات الترقيم.

٧- ختمت البحث بقائمة فيها أهم النتائج.

٨- إتباع البحث بفهرس المصادر.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين رئيسين، وخاتمة.

أولا: المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، ومنهجه، وخطته.

ثانيا: تمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التمثيل.

المطلب الثاني: تعريف الصحابة.

المبحث الأول: حكم تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: آراء الفقهاء في حكم تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع.

المطلب الثالث: التكييف الفقهي لتمثيل الصحابة.

المطلب الرابع: أدلة أصحاب كل قول مع المناقشة.

المطلب الخامس: القول الراجح في مسألة تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية.

المبحث الثاني: حكم تمثيل الصحابة في الأفلام الكرتونية.

الخاتمة: وبها نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

وبعد هذه المقدمة فإني أسأل الله العلي القدير أن أكون وفقت في طرح هذا الموضوع، وأن ينفعني به، وأن يكون حجة لي لا علي، وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

والله ولي التوفيق.

تمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التمثيل:

التمثيل في اللغة: أصلها (مثل)، وهي كلمة تسوية. يقال: هذا مثله، ومثله، كما يقال: شبهه، وشبهه، ومثلت له كذا تمثيلا: إذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها(١). فتمثيل الشيء بالشيء تشبيه له(٢).

التمثيل في الاصطلاح: هو تقمص الشخصيات الدرامية، ومحاولة محاكاتها على أرض الواقع، وتجسيد ملامح تلك الشخصيات، وصفاتها، وأبعادها المتباينة في الرواية، أو المسرحية المكتوبة، أو هو بعبارة موجزة (عرض حي لقصة وأصحابها، واقعة، أو متخيلة)(٣).

المطلب الثاني: تعريف الصحابة:

الصحابة في اللغة: صحِبه يصحبه صُحبة -بالضم، وصحابة -بالفتح. وجمع الصاحب: صحب، مثل راكب، وركب، وهم الأصحاب والصحابة مصدر قولك: صاحبك الله، وأحسن صحابتك(٤).

الصحابة في الاصطلاح:

تعريف **الصحابي على طريقة الأصوليين:**

هو من طالت مجالسته للنبي -صلى الله عليه وسلم، ولا يعد صحابيًا إلا من أقام مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سنة، أو سنتين، وغزا معه غزوة، أو غزوتين(٥).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨١٦).

(٢) تهذيب اللغة (١٥/ ٧٢).

(٣) حكم التمثيل، بكر أبو زيد (١٥)، موقع ويكبيديا www.wikipedia.org

(٤) مختار الصحاح (١٧٣)، الصحاح (١٦١/١)، لسان العرب (٥٢٠/١).

(٥) انظر صحيح البخاري (٥/٢)، مقدمة ابن الصلاح (٢٩٣)، التقريب والتيسير للنووي (٩٢).

تعريف الصحابي على طريقة المحدثين:

وهو من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة[١]. وهو التعريف الراجح.

شرح التعريف: المراد باللقاء: ما هو أعم من المجالسة، ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكلمه، ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر، سواء كان ذلك بنفسه، أو بغيره.

(مؤمنا به): كالفصل، يخرج من حصل له اللقاء المذكور، لكن في حال كونه كافرا.

(ومات على الإسلام): فيخرج من ارتد، بعد أن لقيه مؤمنا، ومات على الردة، كعبيد الله بن جحش، وابن خطل.

(لو تخللت ردة): أي: بين لقيّه له مؤمنا به، وبين موته على الإسلام، فإن اسم الصحبة باق له، سواء رجع إلى الإسلام في حياته –صلى الله عليه وسلم، أو بعده، سواء لقيه ثانيا أو لا[٢].

(١) نزهة النظر (١٤٠).

(٢) انظر صحيح البخاري (٥/٢)، مقدمة ابن الصلاح (٢٩٣)، التقريب والتيسير للنووي (٩٢)، نزهة النظر (١٤٠ –١٤١).

المبحث الأول

حكم تمثيل الصحابة في الأعمال التلفزيونية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: آراء الفقهاء في حكم تمثيل الصحابة في الأعمال التلفزيونية:

اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم تمثيل الصحابة في الأعمال التلفزيونية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحريم تمثيل الصحابة مطلقا؛ فلا يجوز تمثيل الخلفاء الراشدين، ولا غيرهم، وممن ذهب إلى هذا القول هيئه كبار العلماء في المملكة العربية السعودية(١)، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(٢)، وفتوى اللجنة الدائمة، وقرار مجمع الفقه الإسلامي، والشيخ أحمد القضاة(٣)، والشيخ ابن عثيمين –رحمه الله، وغيرهم(٤).

القول الثاني: أباح تمثيل الصحابة جميعهم، الخلفاء الأربعة، وغيرهم، وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ محمد رشيد رضا(٥)، والدكتور حاتم العوني(٦)، والشيخ محمد الددو، والشيخ علي الصلابي، والدكتور عبد الوهاب الطريري، والدكتور خالد المصلح، وغيرهم، واشترطوا لجواز التمثيل شروطا، وهي:

الشرط الأول: إذا لم يكن فيه كذب، وتشويه لحقائق التاريخ الثابتة.

---

(١) انظر مجلة البحوث الفقهية (٨٤/ ٦١-٦٣).

(٢) (مجلة الأزهر) في عددها الصادر بتاريخ محرم سنة ١٣٧٩هـ.

(٣) الشريعة الإسلامية والفنون (٣٦٨).

(٤) بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية العدد ٢٨، بعنوان (أقوال علماء الإسلام في حكم تمثيل الصحابة الكرام).

(٥) أبحاث هيئة كبار العلماء (٣٠١/٣).

(٦) نشر رأيه على صفحته الشخصية في الفيس بوك

uny٣ar.facebook.com/Al-https://ar

والكذب في التمثيل: إيهام السامع أنك تحكي الواقع نفسه، فإذا كنت أنت لا تقصد ذلك، ولا يتوهم السامع ذلك منك أيضا؛ فليس هذا من الكذب بل هو كالأمثال المضروبة.

الشرط الثاني: إذا خلا العمل من منكرات لا يسوغ الاختلاف بإباحتها، ككشف للعورات، أو كذب صريح.

الشرط الثالث: إذا لم يؤد تمثيل أحدهم عند غالب الناس إلى الاستخفاف بما يستحقه الصحابي من مكانة، ولا إلى غلو فيه، يرفعه فوق منزلته[١].

القول الثالث: أباح تمثيل الصحابة، واستثنى من ذلك كبار الصحابة، كالخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرين بالجنة، وأمهات المؤمنين، وممن ذهب إلى هذا القول لجنة فتوى الأزهر[٢].

المطلب الثاني: سبب الخلاف:

من رأى تحريم تمثيل الصحابة جميعهم؛ لقداسة الصحابة، ولأن فيه إهانة لمكانتهم العالية التي تبوءوها، مع ما هو الشأن في التمثيل من اللهو والمجون، وما عليه أكثر الممثلين من الاستهتار، والولع بالخيال الكاذب، وعدم تحري الحقائق التاريخية، وما عرف عنهم من مجاراة رواد المسارح، وعشاق التمثيل؛ تحقيقا لرغباتهم، وإرضاء لأهوائهم، أملا في زيادة الكسب بكثرة الوافدين إليهم، ففي تمثيلهم الصحابة مدعاة إلى انتقاصهم، والحط من قدرهم، وذريعة إلى السخرية منهم، والاستهزاء بهم، وفي هذا منافاة للكرامة التي أكرمهم الله بها، ومناقضة للثناء الذي أثنى به عليهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

ومن رأى تجويز تمثيل الصحابة؛ حتى تستخدم وسيلة للدعوة إلى الله عن طريق النظر في سيرة الصحابة، وإظهار مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه؛

---

(١) صحيفة الشرق، مقال للدكتور حاتم العوني http://www.alsharq.net.sa/

(٢) مجلة الأزهر، عدد محرم ١٩٧٩هـ.

رغبة في العبرة والاتعاظ مع مراعاة الضوابط الشرعية، كأن لا يكون الممثل مشهورا بعدم الاستقامة، وأن يكون العمل خاليا من كل صور الفساد والانحراف.

المطلب الثالث: التكييف الفقهي لتمثيل الصحابة:

كيّف أصحاب الرأي الأول تمثيل الصحابة على ما يلي:

١- **اعتمادا على النص:** فاعتبروا تمثيل الصحابة ذريعة للسخرية، وفتحا لباب الاستهزاء بهم، وقد قال الله –تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ۝٢٩﴾[1]، فأخذوا من مفهوم النص القرآني مفهوم موافقةٍ أنه إذا كان هذا فضل الصحابة –رضوان الله عليهم– في كتابه العزيز فكيف يمثلهم من هو دونهم في الفضل والمكانة، وكيف نجعل حياتهم عرضة للانتقاد، والذين يقومون بإعداد السيناريو في تمثيل الصحابة –رضوان الله عليهم– ينقلون الغث والسمين، ويحرصون على نقل ما يساعدهم في حبكة المسلسل أو الفيلم، وإثارة المشاهد، وربما زادوا عليها أشياء يتخيلونها، وأحداثًا يستنتجونها، والواقع بخلاف ذلك.

٢- **اعتمادا على القواعد الفقهية:** أن المصلحة المتوهمة لا تعتبر، ومصلحة تمثيل الصحابة للدعوة إلى الله متوهمة؛ لأن وسائل الدعوة المشروعة كثيرة، والذي أقره الإسلام: أن المصلحة إذا عارضتها مفسدة مساوية لها لا تعتبر؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فكيف إذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة وأرجح، كما هو الشأن في تمثيل الأنبياء والصحابة.

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩).

المطلب الرابع: أدلة أصحاب كل قول مع المناقشة:

أدلة القول الأول:

١- سدًا للذريعة؛ لأن تمثيل الصحابة ذريعة إلى السخرية والاستهزاء بهم، ويقضي على ما لهم من هيبة ووقار في نفوس المسلمين، مع ما يقصده أرباب التمثيل من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي(١).

ويناقش هذا الدليل من وجهين:

- عدم التسليم أن تمثيل الصحابة -رضي الله عنهم- مدعاة للسخرية والاستهزاء بهم، بل قد يقال: إن المقصود الأول من هذه الأعمال هو تعظيمهم، وحماية جنابهم، وإبراز مآثرهم ومفاخرهم.
- أن هذا الوجه المذكور إنما هو في حال ما إذا قام بهذه الأعمال رجال غلب عليهم عدم الصلاح والاستقامة، وكان القصد من هذا العمل هو الكسب المادي فقط، وقد تقرر في تحرير محل النزاع أن هذه الفئات لا يجوز بحال توليها أي عمل تمثيلي هادف.

وأجيب عنه بأنه مع إمكان ما ذكر من تجريد العمل التمثيلي من سبل الفساد إلا أن المتعين إغلاق هذا الباب؛ سدا للذرائع، وإبقاء صورة الصحابة كما ارتسمت في أذهان المسلمين من التوقير والإجلال؛ حتى لا يوصل إلى مفسدة أكبر(٢).

---

(١) فتوى هيئة كبار العلماء، قرار رقم ١٣ وتاريخ ١٣٩٣/٤/١٦هـ.

(٢) وقد علَّق كثيرون في (تويتر) وبعض المواقع عن هذا الأثر النفسي، من ذلك تعليق إحدى المشاهِدات: أعترف بأني بعد مشاهدة ٣ حلقات من مسلسل عمر حزنت أشد الحزن على ضياع الصورة العملاقة للفاروق من مخيلتي، ليتهم لم يجسِّدوه، وها أنذا أتراجع). وهذه الأستاذة في المعهد العالي للسينما بالقاهرة ثناء هاشم تقول: (إنَّ إظهار هذه الشخصيات في المسلسلات من شأنه نزع القداسة عنها، ولا قدسية (للبشر) في الإسلام، وبالتالي يتيح مناقشة هذه الشخصيات، ودورها الديني والتاريخي، مع ما يعنيه ذلك من تطور للفكر، وإعمال للعقل)، وما تسميه هي قدسية أو قداسة هو ما نعنيه بِعَظمة هذه الشخصيات ومكانتها في النفوس. من مقال مسلسل عمر رؤية شرعية واقعية، للكاتب علوي بن عبد القادر السقاف، شوال ١٤٣٣هـ، موقع الدرر السنية.

ونوقش هذا الدليل: بأنه لا نسلم بأن تمثيل الصحابة يؤدي إلى مفسدة محضة، بل إن فيه مصلحة فقد تكون الدراما سببًا مباشرًا ومؤثرًا في تغيير الواقع من خلال تعليم الناس بالصورة التلفزيونية الأكثر أثرًا من القراءة، والأسرع وصولًا وإقناعًا(١).

٢- مكانة صحابة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم، فهم ليسوا مجرد أشخاص تاريخيين تُعرض حياتهم، بل لهم خصوصية لا يشاركهم فيها أحد، ولا يُقاس عليهم غيرهم؛ لخصوصيتهم، فهم حملة الدين، ونقلته، وامتهانهم والتقليل من شأنهم همز وغمز فيما يحملون.

واعترض عليه: بأن علة الخصوصية متصورة في حق الأنبياء لقدسيتهم، وجانبهم المقدس يمنع من تمثيل أشخاصهم، فالمقدس مما لا يجوز مساسه أو نقده في التمثيل أو غيره، ولا يجوز التعرض للأنبياء إلا بما ذكره الله -تعالى- عنهم في كتابه، حتى في مواقفهم الشخصية، فهم وحي يوحى، فالتعرض لهم لا يتعلق بذواتهم فقط، بل بالتشريع وبالوحي، لكن الصحابة لا دليل على خصوصيتهم، وليس من انتقاصهم -رضي الله عنهم- إظهار بعض أخطائهم، إذا أُحسن عرضها بما لا يؤدي إلى الحط منهم دون منزلتهم، فقد حكى الله -تعالى- علينا بعض أخطاء الأنبياء والصالحين، فما حط ذلك من قدرهم، وما تمكنت العباراتُ من أدائه يمكن للمشاهد التمثيلية أداؤه أيضا(٢).

٣- إذا قدر أن التمثيلية لجانبين: جانب الكافرين، كفرعون، وأبي جهل، وجانب المؤمنين، كموسى ومحمد -عليهما الصلاة والسلام- وأتباعهم؛ فإن من يمثل الكافرين سيقوم مقامهم، ويتكلم بألسنتهم، فينطق بكلمات الكفر، ويوجه السباب

---

(١) تمثيل الصحابة: قراءة أصولية تحليلية لأدلة المانعين والمجيزين، د. محمد العبدالكريم، موقع العصر. http://alasr.me/

(٢) المرجع السابق؛ وصحيفة الشرق، مقال للدكتور حاتم العوني http://www.alsharq.net.sa/

والشتائم للأنبياء، ويرميهم بالكذب والسحر والجنون... إلخ، ويسفه أحلام الأنبياء وأتباعهم، ويبهتهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر والبهتان مما جرى من فرعون وأبي جهل وأضرابهما مع الأنبياء وأتباعهم، لا على وجه الحكاية عنهم، بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر والضلال، وذلك مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الكفر، وفساد المجتمع، ونقيصة الأنبياء والصالحين(١).

واعترض على هذا الدليل بأن هذا العرض التمثيلي لما جرى بين المسلمين والكافرين طريق من طرق البلاغ الناجح، والدعوة المؤثرة، والاعتبار بالتاريخ.

الرد على الاعتراض:

أولا: أن مفاسد تمثيل الصحابة ترجح على ما يُدعى فيه من المصالح، وهذا من مقتضِيات التحريم في الشريعة، بل هذا شأن أغلب المحرمات، والمترخصون في تمثيل الصحابة إما أن يقولوا: إنه جائز فقط؛ فيجروا الناس، ويجرئونهم على باب من المشتبهات على الأقل؛ لأنه ليس من الحلال البين، فيكون بابه على الأقل من باب سد الذرائع(٢).

ثانيا: أن وسائل البلاغ والدعوة إلى الإسلام ونشره بين الناس كثيرة، وقد رسمها الأنبياء لأممهم، وآتت ثمارها يانعة؛ نصرة للإسلام، وعزة للمسلمين، وقد أثبت ذلك واقع التاريخ، فلنسلك ذلك الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولنكتف بذلك عما هو إلى اللعب وإشباع الرغبة والهوى أقرب منه إلى الجد وعلو الهمة(٣).

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤٢، (١١٤).

(٢) د. عبد الرحمن البراك، مقال (تمثيل الأنبياء كفر وتمثيل الصحابة وغيرهم من سادات الأمة حرام)، موقع الدرر السنية.

(٣) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٤٧٢٣).

٤- أن يمثل أدوارهم من يغلب عليهم عدم تحري الصدق، وعدم التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وفيهم جرأة على المجازفة، وعدم مبالاة بالانزلاق إلى ما لا يليق ما دام في ذلك تحقيق لغرضه، بل ربما مثّلها الفساق، وقد ينطبع تصور سيء عن الصحابي الذي يُمثل، فيما لو شوهد ممثلُ دوره في دور ماجن[١].

ويناقش الدليل بما يلي:

الأول: لا ينقص القرآن أن يتلوه فاسق، كما تلاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم، والقراءُ الصلحاء من بعده، بل ربما خشعت القلوب لحسن تلاوته، وكان له أجر تلاوته إذا أخلص النية، فكذلك يكون حال تمثيله دور الصالحين، إذا أحسن أداءه وأخلص النية[٢].

الثاني: وأما انطباع تصور سيء عن الصحابي الذي يُمثل، فيما لو شوهد ممثلُ دوره في دور ماجن في فيلم آخر؛ فهي شبهة يردها الواقع، فما زال الممثلون يمثلون الأدوار المختلفة والكثيرة، ونجد الناس يتفاعلون مع كل دور منها بما يناسبه، فربما أحبوا الممثل في دور البطل، وكرهوه هو نفسه في دور المجرم، وهكذا دواليك، ولا كان لذلك الانطباع المتوهم أثر عليهم في تفاعلهم معه حسب دوره [٣].

الثالث: أن الصورة الذهنية قد تحدث من دون تمثيل؛ فقارئ صفات النبي -عليه السلام- وليس الصحابي فقط- قد تنطبع في ذهنه، أو يتخيل صورة رجل تقارب صورة النبي -عليه السلام؛ وكلما رآه تذكر الصفات التي قرأها عن النبي -عليه السلام، أو عن الصحابي الجليل[٤].

---

(١) فتوى هيئة كبار العلماء، قرار رقم ١٣ وتاريخ ١٣٩٣/٤/١٦هـ.

(٢) صحيفة الشرق، مقال للدكتور حاتم العوني http://www.alsharq.net.sa/

(٣) المرجع السابق.

(٤) تمثيل الصحابة.. قراءة أصولية تحليلية لأدلة المانعين والمجيزين، د. محمد العبد الكريم ، موقع العصر. http://alasr.m/eh

٥- من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه فمفسدته راجحة، فرعاية للمصلحة وسدًا للذريعة وحفاظًا على كرامة أصحاب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- منع ذلك(١).

واعترض عليه: بأنه لا يمكن القطع بأن تمثيل الصحابة لا يقع إلا فاسدا، ولا يمكن إطلاق التحريم دون تقييده في الزمان والمكان، أو إطلاق الجواز دون تقييد في الزمان والمكان؛ لأن الحكم يدور مع العلة وجود وعدما؛ فلا بد له من تدوير الحكم، وعدم استدامة الجواز أو المنع؛ لأن تمثيل الصحابة ليس فعلًا تعبديًا حتى يئول إلى التأبيد؛ فيكون حكمه الجواز في حال تم تلافي المفاسد، والتحريم إذا لم يتم تلافيها.

٦- أنّ التساهل في تمثيل الصحابة يعني الوصول إلى القول بجواز تمثيل النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم، والذين أفتوا بجواز تمثيل الصحابة -رضي الله عنهم، وبعدم جواز تمثيل النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- لا يمكن لهم أن يأتوا بفرق واحد مؤثر يفرقون به بين تمثيل الصحابة وتمثيل النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم(٢).

واعترض عليه: بأن للأنبياء والرسل قداسة تميزهم عن غيرهم من البشر، ولا يجوز التعرض للأنبياء إلا بما ذكره الله -تعالى- عنهم في كتابه.

٧- أنّ حياتهم وأقوالهم إنّما هي تطبيق للشريعة، أو أقوال شرعية مُحتج بها، وكذلك أفعالهم، فأيّة حركة، أو قول، أو فعل يدرج في القصة محل التمثيل ستصبح دينا، وسنة، خاصة كبارهم وفقهاءهم، فمن أين لفريق التمثيل الحصول على كل تلك الدقائق التفصيلية إلاّ بالكذب عليهم؟(٣).

---

(١) فتوى هيئة كبار العلماء، قرار رقم ١٣ وتاريخ ١٣٩٣/٤/١٦هـ.

(٢) الشيخ أحمد بن صالح الزهراني، مقالة (تمثيل الصحابة مرة أخرى)، موقع الدرر السنية.

(٣) المرجع السابق.

٨- أن تمثيل الصحابة افتيات عليهم، وعدوان على حقهم، والواقع شاهد بأنهم لا يرضون بتمثيلهم، وتقمص شخصياتهم؛ فنقول للمجوزين: أفترضون أن تمثل أشخاصكم بهيئاتكم، وتمثل حركاتكم، وأصواتكم؟! بدهي أنكم لا ترضون ذلك، لما ترونه من الكذب عليكم، والإزراء بكم، واتخاذكم لهوا ولعبا؛ ولهذا فإن العقلاء والعظماء لا يرضون بتمثيلهم(١).

٩- أن أهداف ملاك القنوات الفضائية عند عرضهم لهذه المسلسلات لم يكن دافعهم خدمة الإسلام، وتقريب صورة من تاريخه لعموم المسلمين؛ لأن قنواتهم ليل نهار تبث برامج ومسلسلات بعيدة كل البعد عن الأخلاق الإسلامية، فلا يظن أن الشرع والسنة والدعوة كانت يوما في حساباتهم، كل ما في الأمر أن الأرقام تثبت أن المسلسل التاريخي يرفع نسبة المشاهدين والإعلانات(٢).

١٠- اعتياد كثير من المؤرخين في مؤلفاتهم التاريخية على التساهل في تحقيق الوقائع التاريخية، كما أن مجموعة من ذوي الميول المنحرفة، والأهواء المغرضة قد نفثوا سمومهم في التاريخ الإسلامي ما بين وقائع تاريخية كاذبة، وتعليلات للجوانب التاريخية في الإسلام، ترمي إلى التقليل من القيمة العليا لتضحية المسلمين في سبيل الله، فإذا كانت مادة التمثيل من التاريخ وليس هناك مرجع غيره أمكن تصور وجود الكذب والافتراء على السلف الصالح، لا سيما صفوة هذه الأمة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم(٣).

---

(١) د. عبد الرحمن البراك، مقال (تمثيل الأنبياء كفر وتمثيل الصحابة وغيرهم من سادات الأمة حرام)، موقع الدرر السنية.

(٢) مقال (مسلسل الحسن والحسين ومعاوية - رؤية فنية شرعية)، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٢هـ.

(٣) أبحاث هيئة كبار العلماء (٣/ ٢٩٥).

أدلة القول الثاني:

١- التمثيل من باب ضرب الأمثال بالمحسوسات وتقرير الحقائق، والدلالة عليها، وفي القرآن والسنة من هذا شيء كثير، والله -تعالى- يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)]؛ فهكذا التمثيل، لإيضاح وتجسيد للغاية التي يُقام من أجلها، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح بحسب غايته[(٢)].

واعترض عليه من وجهين:

الأول: أن هذه قياس مع الفارق؛ إذ الأمثال قولية، أما التمثيليات فهي فعليه تمارس بالذوات، فكيف يُقاس هذا على هذا مع عدم تطابقهما؛ فثبت فساد القياس.

الثاني: أن ضرب الأمثال في القرآن الكريم قد تنوعت، فضرب المثل بالأعمى والأصم، وبالعنكبوت، ورؤوس الشياطين، والكلب، والحمار، والأنعام، والعبد المملوك، وهكذا، فهل يقول المستدل على جواز التمثيل بضرب الأمثال بجواز تمثيل المسلم بدور الشياطين، والكلاب، والحمير، والأنعام، وهذا إلزام وارد على سبيل التنزل، وإلا فأصل القياس غير سليم[(٣)].

٢- أن الأصل في تمثيل الصحابة الإباحة، فلم يوجد دليل شرعي يدل على تحريم تمثيلهم، بشرط التزام بأن كون تمثيلهم بوجه يظهر محاسن ذلك الصحابي؛ لأجل الاتعاظ بسيرته ومبادئه العالية، مع التحفظ والتحري بضبط سيرته دون إخلال بها من أية جهة كانت[(٤)].

واعترض عليه من وجهين:

الأول: أن الحكم الشرعي لا يقوم فقط على النص من الكتاب والسنة، فعند خلو المسألة عن دليل من الكتاب والسنة يرجع إلى قواعد الشرع المتقررة، وقد تقرر

---

(١) سورة الحشر (٢١).

(٢) حكم التمثيل (٤٩).

(٣) المرجع السابق (٥٠-٥١).

(٤) فتاوى محمد رشيد رضا (٦/٢٣٥٠).

ضمن القواعد أن تمثيل الصحابة فيه من المفاسد ما هو أكثر بكثير من المصالح، وعلى تقدير تساوي المصالح والمفاسد فالواجب المنع؛ تغليبا لجانب المفاسد(١).

الثاني: أنه لم يراع اعتبار رضا الصحابة، مع القطع بأنهم لا يرضون ذلك، كما هو شأن سائر العقلاء؛ لما في التمثيل من السخرية والإزراء، قُصد ذلك أو لم يُقصد، بل نقول: الأصل في تمثيل الصحابة التحريم؛ للزوم المفاسد العامة والخاصة له، فلا ينفك عنها، وما يدعى من المصالح لا تدانيها(٢).

٣- إظهار مكارم الأخلاق ومحاسن لآداب مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ.

واعترض عليه: بأن هذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل، وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم(٣).

٤- قياس تمثيل الصحابة على تمثيل جبريل – عليه السلام – لمريم في صورة بشر، ولنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– في صورة دحية الكلبي(٤).

واعترض عليه: بأنه قياس فاسد؛ لأن القدرة على التشكل من خصائص عالم الغيب عن عالم الشهادة، فقد جعل الله –سبحانه وتعالى– للملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم تشكلًا حقيقيًا، كما في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، ففي القرآن، أرسل الله –تعالى– جبريل إلى مريم في صورة بشر: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٥)، وجاءت الملائكة إلى إبراهيم في صورة بشر، وجاء

---

(١) أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي (١٩٩).

(٢) د. عبد الرحمن البراك، مقال (تمثيل الأنبياء كفر وتمثيل الصحابة وغيرهم من سادات الأمة حرام)، موقع الدرر السنية.

(٣) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٤٧٢٣).

(٤) حكم التمثيل، بكر أبو زيد (٥٢).

(٥) سورة مريم (١٧).

جبريل إلى نبينا ورسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– في صور وأشكال متعددة، في صورة دحية الكلبي[١]، وفي صورة أعرابي، ومن إعطاء الله لهم القدرة على التشكل ما في قصة: الأقرع، والأبرص، والأعمى، وقد أعطى الله الشياطين والجان القدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان، ومنها مجيء الشيطان إلى المشركين يوم بدر في صورة سُراقة بن مالك[٢]، فهذه تشكلات حقيقية أقدر الله عليها عالم الغيب من الملائكة الأبرار، والشياطين والجن الأشرار، واختصهم بها لعلة الامتحان والابتلاء والاختبار في بعضها، ولعلل وأحكام لا يعلمها إلا من قدرها، ولم تكن هذه التشكيلات الحقيقية لآدمي قط، فهي قاصرة على محلها في عالم الغيب، فهي مفقودة أصلًا في النوع المقيس، ولو اشتركا في العلة فشرطها أن تكون بوصف ظاهر، وليست في عالم الغيب كذلك، فنخلص من هذا أنه قياس فاسد؛ لاختلال ركنه وشرطه[٣].

٥– أن تمثيل الصحابة يشابه ما درج عليه جماعة من المؤلفين مثل الحريري في مقاماته، وابن المقفع في كليلة ودمنة[٤].

واعترض عليه من وجهين:

الأول: أنه قياس مع الفارق، حيث إن الحريري في سياقته لمقاماته لم يتقمص شخصية معيّنه ولا وهمية، بخلاف التمثيل.

الثاني: أن هذه الروايات من باب القول، لا من باب الفعل، ومن باب المحاورة والتعليم، لا من باب التمثيل والتشبيه، كحديث تعليم جبريل عليه السلام للنبي –

(١) مسند أحمد (٢٧٠/٥) رقم الحديث (٥٨٥٨)، وصححه الحاكم في المستدرك (٢١٤/٤) ورقم الحديث (٧٤١٢).

(٢) معجم الطبراني (٤٧/٥) ورقمه (٤٥٥٠)، وصححه الحاكم في المستدرك (٣٧/٣) ورقم الحديث (٤٣٣٢)

(٣) حكم التمثيل، بكر أبو زيد (٥٢).

(٤) المرجع السابق (٥٤).

صلى الله عليه وسلم- الإسلام، والإيمان، والإحسان، وهكذا، ولا يوجد أثر مرفوض شرعًا يترتب على هذا، فهي من باب ضرب الأمثال، لا من باب التمثيل(١).

٦- قول الله -تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾(٢)، ففي هذه الآيات نرى الملائكة تنزل على داود -عليه السلام- في صورة خصمين، وقد قاما بتمثيل دوري الشاكي، والمشكو، الظالم، والمظلوم، وانتظرا الرد من نبي الله داود، ومن ذلك من باب تعليمه الحكم والقضاء، فإذا جاز للملك وهو طائع لله دوما أن يقوم بدور الظالم العاصي لله فمن باب أولى جواز تمثيل الممثل، وإن كان أقل بكثير في الدرجة الإيمانية والخلقية من الصحابة، ولا مقارنة بينهما من الأصل في هذه الناحية(٣).

٧- خط النبي -صلى الله عليه وسلم- خطوطا، فقال: "**هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب**"(٤).

ومعنى (خط لنا). أي: خط لأجلنا؛ تقريبًا، وتفهيمًا، وتعليمًا لنا؛ لأن التصوير والتمثيل إنما يسلك ويصار إليه لإبراز المعاني المحتجبة، ورفع الأستار عن الرموز المكنونة؛ لتظهر في صورة المشاهد المحسوس، فيساعد فيه الوهم العقل، ويصالحه عليه(٥).

والذي أخرج هذا المثَل المضروب عن مسمى الكذب، مع أنه تَضمّنَ إخبارًا بخلاف الواقع، هو عدم قصد المتكلم الإيهامَ بخلاف الواقع، وعلمه بعدم وقوع هذا

---

(١) حكم التمثيل، بكر أبو زيد (٥٤).

(٢) سورة ص (٢١-٢٣).

(٣) مقال (تمثيل الصحابة نحو اجتهاد جديد)، موقع إسلام أون لاين http://islamonline.net/

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٨/ ٨٩) ورقمه (٦٤١٨).

(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٥٦/١).

التوهم عند العقلاء علمنا لماذا كان التمثيل ليس كذبا، وهو أنه تمثيل وأمثال، لا يتوهم الناس فيها غير أنها أمثال مضروبة[١].

٨- أن تمثيل الصحابة من فقه البدائل الشرعية[٢] لمن ابتلي بمتابعة المسلسلات الهابطة والأفلام، فحين يتأمل الإنسان الهدي الربَّاني في القرآن الكريم يجد أنّه -سبحانه وتعالى- ما حرَّم على عباده شيئًا إلَّا أبدلهم عوضًا عنه ما هو خير منه، قال -تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[٣]، بل وصل ذلك إلى الألفاظ فإنَّه -تعالى- قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾[٤]، فقد نهاهم -تعالى- عن ذلك؛ لأنَّ فيه شبهًا بيهود حين كانوا يقولون ذلك لمحمد -صلَّى الله عليه وسلَّم، ويقصدون بذلك السخرية به -عليه الصلاة والسلام؛ فنهى الله صحابة رسوله أن يقولوا هذه الكلمة لمحمد -صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبدلهم بأن يقولوا له: (انظرنا).

كذلك من تدبر سيرة المصطفى -صلَّى الله عليه وسلَّم- يجد ذلك واضحًا في منهجيته في التربية والتعليم، فإنَّه كان إذا حرَّم شيئًا أتى بالبديل المشروع مقابل ذلك الأمر المُحَرَّم؛ لأنَّه يعلم أنَّ النفوس ضعيفة، ومجبولة على حبِّ العوض والبديل، فعندما قدم النبي -صلى الله عليه وسلَّم- ولأهل المدينة يومان يلعبون

---

(١) صحيفة الشرق، مقال للدكتور حاتم العوني http://www.alsharq.net.sa/

(٢) علم البدائل الشرعية علم أصيل ثابت في القرآن الكريم فمعرفة المكلف بوجود بدائل شرعية للمحرمات يزيد المكلف يقينًا بعظمة الشريعة التي تحقق المصالح، وتدرأ المفاسد، وأنها لم تحرم المحرم لذاته، بل لدرء مفسدة، وقد أعطتك بديلاً خيرًا منه. د. عبد الله آل سيف، موقع الألوكة http://www.alukah.net/

(٣) سورة البقرة (٢٧٥).

(٤) سورة البقرة (١٠٤).

فيهما في الجاهلية، فقال: "**قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية، وقد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما: يوم النحر، ويوم الفطر**"(١).

٩- أن استثمار الفن السينمائي في الدعوة إلى الله أمر مهم؛ لأنه حين نصل لمرحلة من الإبداع وإتقان هذا الفن في إنتاج الأعمال التي توضح تاريخنا، وتبرز قادتنا، ورموزنا، وتعاليم دينن،ا وأخلاقياتنا، وقيمنا إلى الآخرين، وبالطريقة التي هم يعملون عليها أيضًا؛ فلا شك من وصولنا إلى الجميع، وإلا كيف سيطرت الثقافة الأمريكية الاستهلاكية على العالم كله، لولا إبداعهم وإتقانهم في هذا الفن عن طريق هوليود عملاقة الصناعة السينيمائية.

أدلة القول الثالث:

استدل من يرى عدم جواز تمثيل كبار الصحابة، كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، والحسين، ومعاوية، وأبنائهم -رضي الله عنهم- جميعا، وعدم جواز ظهور من يمثل زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم، وبناته بما يلي:

١-أن لكبار الصحابة ومعاوية والحسن والحسين من المواقف التي نشأت حولها الخلافات، وانقسام الناس إلى طوائف مؤيدين ومعارضين، أما من لم ينقسم الناس في شأنهم، كبلال، وأنس، وأمثالهما؛ فيجوز ظهور من يمثل شخصياتهم، بشرط أن يكون الممثل غير متلبس بما يمس شخصية من يمثله(٢).

اعترض عليه: بأن الصحابة جميعهم قد اشتركوا في معنى الصحبة، وهذا المعنى أوجب لهم التقدير والإجلال، وإبعادهم عن مواضع الشك والشبهة؛ فليس القول بالمنع مبنيا على انقسام الناس واختلافهم فيهم، حتى يكون ذلك هو مناط الحكم، فيجوز في طائفة، ويمنع في أخرى، وإنما الحكم معلل بفضل الصحبة،

---

(١) مقال (البديل الإسلامي بين الانضباط والتسيب)، خباب الحمد، موقع طريق الإسلام /http://ar.islamway.net

(٢) أبحاث هيئة كبار العلماء (٣/ ٣٢٠) أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي (١٩٨).

واشتراك الجميع فيه، والحكم يدور مع علته وجودا وعدما، يوجد بوجودها، وينتفي بانتفائها، وهذه العلة موجودة في الجميع؛ فوجب أن يشتركوا جميعا في الحكم؛ طردا للعلة، في الوقت الذي لم يصح ما ذكروه علة[١].

٢ – نزول درجة هؤلاء الصحابة عن الخلفاء الراشدين وعن كبار الصحابة، فليس لهم من الوجاهة والحصانة ما يمنع تمثيلهم[٢].

واعترض عليه: بأن هذا الدليل غير صحيح؛ فإن لكل صحابي فضلا يخصه مع اشتراكهم جميعا في فضل الصحبة، وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله، فهذا القدر المشترك –وهو الصحبة– يمنع من تمثيلهم، والغض من قدرهم، والتهاون في شأنهم[٣].

٣– أن حرمة زوجات النبي وبناته من حرمته –عليه الصلاة والسلام، وقد قال الله –تعالى– في شأن نسائه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٤]، وبناته بذلك أولى[٥].

المطلب الخامس: القول الراجح في مسألة تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية:

الراجح عندي –والله أعلم– هو القول بعدم جواز تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية؛ فالمسألة شائكة، والكلام فيها يمس جناب صحابة نبينا الكرام، وهم من هم في الفضل والمكانة، ولا يمكن أن يستهان بأمر يخصهم، وقد يعتبر أن تمثيل الصحابة من المسكوت عنه، ووقوعه في دائرة المسكوت عنه دليل على قابليته للحسن والقبح، والصواب والخطأ، بحسب معطيات الإنتاج، والدقة في العمل، والأمانة، والروايات الصحيحة، واختيار الممثل البارع، فلا ينبغي علينا كذلك أن

(١) أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي (١٩٨).
(٢) المرجع السابق.
(٣) أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي (١٩٨).
(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٢.
(٥) أبحاث هيئة كبار العلماء (٣/ ٣٢٠).

نغفل أهمية هذه الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله، فهو ليس فعلًا تعبديًا حتى يئول إلى التأبيد، فيمكن أن يكون حكمه الجواز في حال تم تلافي المفاسد، والتحريم إذا لم يتم تلافيها(١).

قال الدكتور محمد عمارة: "تمثيل أدوار الصحابة في الأعمال الدرامية الفنية يدخل في دائرة الإباحة، وربما المندوب والاستحباب، إذا أمكن معه الحفاظ على الصورة المثالية التي رسمها لهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويدخل في دائرة الكراهة أو الحرمة إذا أضر التمثيل بهذا المثال الذى ظل –ويجب أن يظل– واحدًا من الطاقات الدافعة لأجيال هذه الأمة على درب المكارم والمناقب، وتحقيق المقاصد الإسلامية العظمى في هذه الحياة".

ويمكن أن نشترط لجوازه الشروط التالية(٢):

١–أن يكون التمثيل قائما على استناد صحيح للروايات والتاريخ.

٢–أن تُشكل لجنة علمية مختصة من العلماء، والمؤرخين، والمختصين في السيرة تراقب العمل قبل التصوير، وأثناءه، وبعده.

---

(١) فإنه –للأسف الشديد– ما شاهده الغرب عنا من أفلام لحد الآن هي أفلام قطع الرؤوس والأيدي والجلد في الساحات العمومية، ورجم النساء حتى الموت، وهي أفلام تعرضها وكالات الأنباء، ومراسلو القنوات يوميا في شريط الأخبار، فهل حاولنا تغيير هذه الصورة الذهنية الراسخة لدى الغرب بغير الخطب والمواعظ، باستعمال وسائل الغرب نفسه، وبتوظيف أفضل ما لديه من عقول، قد لا ينظر الغربيون إلى مسألة ظهور الصحابة أو عدم ظهورهم، لكنهم حتما سينظرون إلى ما تحمله هذه الشخصيات الفذة من سلوك، وأخلاق، ومعاملات، ترسخ في الذاكرة خاصة إذا برزت بشكل راق ومؤثر، إما أن نكون في مستوى الأحداث العالمية والحروب التي تُفرض علينا وإما أن نبقى مكبلين بمقولة: (الناقد أديب فاشل). مقالة (فيلم "محمد" إيران تنتج ونحن نتفرج نظام الملالي من الاستفزاز النووي إلى الاستفزاز السينمائي)، موقع إسلام أون لاين http://islamonline.net/

(٢) مقالة (تمثيل الأنبياء والصحابة بين الشرع والذوق)، طلال الخضر /http://www.mogadima.com

٣-أن يتم التعاقد مع ممثلين عُرفوا بحسن سلوكهم، وجودة أدائهم، وتجنبهم لخوارم المروءة والكبائر، وهم موجودون، وقد يُشترط عليهم الأدوار الإيجابية في أعمالهم السابقة واللاحقة.

٤-أن تُشترط جودة التصوير والدقة الفنية.

٥- أنه لا يجوز الحلف بغير الله، أو بملة غير الإسلام، أو باللات والعزى، أو أنه يهودي أو نصراني ونحو ذلك من صور الحلف المحرم، أو الحلف الكاذب، وإذا وقع شيء من ذلك أثناء التمثيل كان حرامًا، وهو مما لا يجوز أن يدخله الهزل[١].

(١) الفقه الميسر (١٥٨/١١).

المبحث الثاني

حكم تمثيل الصحابة في الأفلام الكرتونية

يختلف الفيلم الكرتوني أو الإنمي اختلافا كبيرا عن المسلسلات المعروضة في التلفاز، فليس هناك أشخاص يقومون بتمثيلهم، بل هي رسوم متحركة، ويقوم الممثلون فقط بأداء الأصوات، كما تختلف الشريحة الموجهة لها؛ فهي موجهة للأطفال، فالأصل أن مشاهدة الرسوم المتحركة جائزة، فقد أجاز النبي لعائشة أن تقتني بنتا، وهي مجسمة مصورة[١]، لكن يجب أن يحتاط لما يصاحبها من أمور أخرى، واشترطوا لجوازها ما يلي[٢]:

- أن يكون خاليا من الموسيقى، وإن وجدت فيها فيكتمَ المشاهد الصوت، أو يعطله[٣].
- ألا يحتوي على أفكار خبيثة.
- ألا تبث أفكارا وقيما غربية.

أما بالنسبة لتصوير الصحابة في أفلام الكرتون فكما رأينا قد انقسم العلماء في حكم تمثيل الصحابة إلى ثلاثة أراء، ويجري الخلاف نفسه في حكم مشاهدة الأفلام الكرتونية، ولكن هناك بعض الفروق التي قد تؤثر في الحكم، وهي كما يلي:

---

(١) جاء في صحيح البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "كنت ألعب بالبنات (أي: التماثيل والدمى على هيئة البنات)، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا دخل يتقمعن (أي: يختفين، ويستترن)، فيسربهن إلي، فيلعبن معي (أي: فيرسلهن إلي لنكمل اللعب). (٣١/٨) رقم الحديث (٦١٣٠).

(٢) فتوى في برنامج فتوى في قناة دليل لفضيلة الشيخ الدكتور/ خالد بن عبدالله المصلح عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم في اللقاء الثالث عشر.

(٣) فتوى رقم (١٤٠٤٠٩) في موقع إسلام ويب http://fatwa.islamweb.net/

١- من أدلة المانعين درءًا لمفسدة أن يمثل الصحابة شخص ليس بمكانتهم، فيفتات عليهم، وربما اتخذ ذريعة للسخرية والاستهزاء، كما أن الممثل الذي سيؤدي دور الصحابة قد يقوم بدور آخر ماجن، فيؤدي إلى تشويه صورتهم وهذا سيكون منتفيًا في الأفلام الكرتونية؛ لأنه لن يكون هناك ممثلون يمثلون، وإنما مجرد أداء للأصوات.

٢- أن الشريحة الموجهة لها الأفلام الكرتونية هي الأطفال، والتي تؤثر تأثيرا بالغا عليهم، وللأسف ليس هناك محتوى عربي يواكب ما يوجد على الساحة من أفلام أجنبية، فالعالم العربي فقير من حيث صناعة المحتوى، وعلى الرغم من وجود قصص كثيرة في الكتب فإنه لم يوجد هناك شركات إنتاج اهتمت بإنتاج هذه القصص إلى إنتاجات سنيمائية(١).

٣- ضحالة ثقافة أطفالنا عن الصحابة وعظماء الإسلام، وفي المقابل نجد عندهم غزارة في المعلومات المأخوذة من أفلام الكرتون الغير هادفة والمليئة بالخرافات.

والتاريخ العربي والإسلامي مليء بالكثير من القصص لأبطال حقيقين، والتي يمكن إنتاجها، وتحويلها إلى أعمال سنيمائية وإخراجها من حيز النسيان، في المقابل نجد أن الأبطال الذين تروج لهم والت ديزني الأمريكية أغلبهم أبطال وهميين(٢).

يقول منتج فيلم بلال الأستاذ أيمن جمال موضحا فكرة فيلمه، والسبب الذي دعاه إلى إنتاجه: "فيلم بلال هو فيلم موجه للعالم، وباللغة الإنجليزية، وكان أسلوبه في عرض القيم والأخلاق الإسلامية أسلوبا غير مباشر، وبطريقة عرض جذابة، وترفيهية، فكان بلال في أثناء الفيلم يصدح بأحد أحد، وكيف أنه عندما أسلم تغير وأصبح إنسانا أفضل، والأفلام في عالم السينما هي عبارة عن إعلان عن الحالة؛

(١) أيمن جمال، مخرج فيلم بلال في منتدى الإعلام العربي في دبي، ٢٠١٦.

(٢) المرجع السابق.

إذ لا يمكن اختصار قصة إنسان حدثت على مدى ٦٠ أو ٧٠ سنة في فيلم مدته ساعة، ولكن عندما تعرف العالم بالشخصيات الإسلامية فإنك تثير عنده الفضول للتعرف أكثر على هؤلاء الأشخاص، وفي هذا العصر يمكن بضغطة زر واحدة أن يحصل على الكثير من المعلومات عن الشخصية، ويهدف فيلم بلال إلى جعل هذه الشخصية محبوبة بين الأطفال بدلا من الشخصيات الوهمية التي يتابعها أطفالنا ليلا ونهارا، ولذلك سوف نطلق قريبا رواية عن بلال بن رباح".

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فإن لكل عمل نتيجة، وفائدة، وثمرة هذه البحث ألخصها في **النتائج التالية:**

- يعرّف التمثيل في الاصطلاح بأنه عرض حي لقصة وأصحابها، واقعة، أو متخيلة.
- التعريف الراجح للصحابي هو من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة.
- اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم تمثيل الصحابة في الأعمال التلفزيونية إلى ثلاثة أقوال: القول الأول يحرم مطلقا، والثاني يجوز بشروط اشترطوها، والقول الثالث أباح تمثيل الصحابة ماعدا كبار الصحابة، كالخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة.
- سبب الخلاف بين الفقهاء في تمثيل الصحابة أن من رأى الحرمة لأن فيه إهانة لمكانة الصحابة العظيمة في الإسلام، وفي تمثيلهم انتقاص لهم، ولأن الممثلين عرفوا باللهو والمجون، ومن رأى الجواز مع مراعاة الضوابط الشرعية حتى تستعمل سيرتهم في الدعوة إلى الله.
- التكييف الفقهي لحرمة تمثيل الصحابة اعتمادا على النصوص الواردة في القرآن التي تدل على مكانة الصحابة العظيمة، واعتمادًا على قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- استدل القائلون بالتحريم بقاعدة سد الذرائع؛ حتى لا يكون ذريعة للسخرية والاستهزاء بهم.
- مناقشة القائلين بالجواز للقائلين بالحرمة بأن المقصود من تمثيل الصحابة تعظيم سيرتهم للاقتداء بهم.
- مناقشة القائلين بالجواز للقائلين بالحرمة بأن تعليم الناس بالصورة التلفزيونية أكثر أثرًا من القراءة، وأسرع وصولًا وإقناعًا.

- استدل القائلون بالتحريم بخصوصية الصحابة التي لا يشاركهم فيها أحد، فهم حملة الدين.
- استدل القائلون بالتحريم بأن تمثيل الصحابة سيؤدي إلى تمثيل المشركين، وسب الأنبياء، ونطق كلمة الكفر من قبل الممثلين.
- استدل القائلون بالتحريم بأن وسائل الدعوة إلى الله كثيرة، ولا يتوجب استعمال التمثيل كوسيلة للدعوة إلى الله.
- استدل القائلون بالتحريم أنه قد ينطبع أثر سيء عن الصحابي إذا قام بتمثيل دوره ممثل ماجن.
- مناقشة القائلين بالجواز للقائلين بالتحريم أن الصورة الذهنية قد تنطبع في الذهن دون أن يكون تمثيل للصحابي، فقد يتخيل إنسان شكل النبي –عليه الصلاة والسلام، ويتذكر هذه الصورة كلما ذكر –عليه الصلاة والسلام.
- استدل القائلون بالتحريم بأنّ التساهل في تمثيل الصحابة يعني الوصول إلى القول بجواز تمثيل النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم.
- استدل القائلون بالتحريم أن حياة الصحابة وأفعالهم تطبيق للشريعة؛ فكيف يتأتى لفريق التمثيل الحصول على هذه الدقائق التفصيلية إلا بالكذب عليهم.
- استدل القائلون بالتحريم بأن هدف المنتجين لهذه الأفلام ليس الدعوة إلى الله، بل الهدف هو الكسب المادي.
- استدل القائلون بالتحريم أن المؤرخين يتساهلون في تحقيق الوقائع التاريخية، وهذا يؤدي إلى الافتراء على سلف الأمة.
- استدل القائلون بالجواز بأدلة تدل على جواز التمثيل مثل استعمال ضرب الأمثال في القرآن والسنة.
- ناقش القائلون بالتحريم القائلين بالجواز بأن قياس جواز ضرب الأمثال على تمثيل الصحابة قياس غير صحيح.
- استدل القائلون بالجواز بالاستصحاب، وأن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل دليل على التحريم.

- استدل القائلون بالجواز بقياس تمثيل الصحابة على تمثيل جبريل – عليه السلام– لمريم في صورة بشر، ولنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– في صورة دحية الكلبي.
- استدل القائلون بالجواز أن تمثيل الصحابة من فقه البدائل الشرعية لمن ابتلي بمتابعة المسلسلات الهابطة.
- استدل القائلون بالتفريق بين كبار الصحابة وبقية الصحابة أن لكبار الصحابة مواقف قد نشأت من خلالها طوائف وفرق، أما من ينقسم الناس في شأنهم، كبلال، وأنس، وأمثالهما؛ فيجوز.
- استدل القائلون بالتفريق بين كبار الصحابة وبقية الصحابة بنزول درجة بقية الصحابة عن الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة.
- الراجح والله أعلم عدم جواز تمثيل الصحابة مطلقا في الأعمال الفنية.
- يفترق تمثيل الصحابة في أفلام الكرتون عن الأفلام والمسلسلات بأنه لن يكون هناك أشخاص يقومون بتمثيلهم، بل هي رسوم متحركة، والممثلون يؤدون الأصوات فقط.
- الرسوم المتحركة جائزة ما دامت خالية من الموسيقى، ومن القيم والمعاني المخالفة للإسلام.
- ضعف المحتوى العربي ذي القيمة للرسوم المتحركة التي تجذب الأطفال جذبا كبيرًا.

التوصيات:

- الاهتمام بسيرة الصحابة –رضوان الله عليهم، وتعليمها في المناهج الدراسية.
- إنتاج أفلام كرتون تحث على الأخلاق الإسلامية، وتعلم قيم الإسلام، وإثراء المحتوى العربي في هذا الجانب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليما كثيرًا.

فهرس المصادر والمراجع

١) **أبحاث هيئة كبار العلماء**، هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ٧ أجزاء.

٢) **أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي**، محمد الدالي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٣) **أقوال علماء الإسلام في حكم تمثيل الصحابة الكرام**، بحث محكم د. منال الصاعدي مجلة البحوث والدراسات الإسلامية العدد ٢٨، ١٤٣٦هـ.

٤) **البديل الإسلامي بين الانضباط والتسيب**، مقال، خباب الحمد، موقع طريق الإسلام http://ar.islamway.net/

٥) **برنامج فتوى في قناة دليل**، الدكتور خالد بن عبد الله المصلح، اللقاء الثالث عشر.

٦) **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٧) **تمثيل الأنبياء كفر وتمثيل الصحابة وغيرهم من سادات الأمة حرام**، د. عبد الرحمن البراك، مقال، موقع الدرر السنية، ١٤٣٢هـ.

٨) **تمثيل الأنبياء والصحابة بين الشرع والذوق**، طلال الخضر http://www.mogadima.com/

٩) **تمثيل الصحابة: قراءة أصولية تحليلية لأدلة المانعين والمجيزين**، د. محمد العبدالكريم، موقع العصر. http://alasr.me/

١٠) **تمثيل الصحابة مرة أخرى**، أحمد بن صالح الزهراني، مقال، موقع الدرر السنية، ١٤٣٢هـ.

١١) **تمثيل الصحابة**، مقال للدكتور حاتم العوني، صحيفة الشرق، http://www.alsharq.net.sa/

١٢) **تمثيل الصحابة: نحو اجتهاد جديد**، موقع إسلام أون لاين /http://islamonline.net

١٣) **تمثيل الصحابة**، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٤) **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥) **حكم التمثيل**، بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

١٦) **الشريعة الإسلامية والفنون**، أحمد القضاة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٤٠٥.

١٧) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٨) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩) علم البدائل الشرعية موقع د. عبد الله آل سيف، موقع الألوكة /http://www.alukah.net

٢٠) **الفِقهُ الميَسَّر**، المؤلف: أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣٢/ ٢٠١١.

٢١) **فيلم "محمد": إيران تنتج ونحن نتفرج نظام الملالي من الاستفزاز النووي إلى الاستفزاز السينمائي**، مقال، موقع إسلام أون لاين http://islamonline.net/

٢٢) **فيلم بلال بن رباح:** نموذج للإسلام الغربي منزوع الدسم، مقال في موقع الوعي الإسلامي. https://alwa3i.com

٢٣) **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٤) **مجلة الأزهر**، عددها الصادر بتاريخ محرم سنة ١٣٧٩هـ.

٢٥) **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة،** العدد ٨٤، مؤسسة البحوث والدراسات الفقهية وعلوم القرآن الكريم، الرياض.

٢٦) **مختار الصحاح،** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٧) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،** أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

٢٨) **المستدرك على الصحيحين،** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٢٩) **مسلسل الحسن والحسين ومعاوية: رؤية فنية شرعية،** مقال، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٢هـ.

٣٠) **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

٣١) **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٣٢) **معرفة أنواع علوم الحديث**، عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

٣٣) **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.